تجليات خطاب الكراهية في الفضائية الدّينية
قناتي الحافظ والناس الفضائيتين أنموذجا

مفلاح بن عبد الله
(المركز الجامعي بغليزان/الجزائر)
meflahbenabdellah@yahoo.fr

1. تمهيد

تعد وسائل الإعلام أهم القنوات التي تسهم في تشكيل الصور الذهنية في أذهان الناس وتكوينها وتكتسب هذه الوسائل أهمية كبرى في تكوين الصور الذهنية في حياتنا المعاصرة بسبب انتشارها الواسع وقدرتها البالغة على الإبهار والاستقطاب، وخاصة بعد انتشار الأقمار الصناعية وتعددية القنوات الفضائية والانتشار المذهل للصورة في العالم أوجد الآن ما يسمى بدستورية الرؤية، إذ غيرت الصورة ووسعت مداركنا لما يستحق أن ننظر إليه، بل ولما لدينا الحق للنظر إليه فضلاً عن أن الصورة منحتنا الإحساس إننا نستطيع أن نحتضن العالم في عقولنا كمنظومة من الصور.[1]

ولأنّ القنوات الفضائية أصبحت ذات تأثير واسع وملموس في عالمنا المعاصر، ركبها العارف والجاهل المهني والدخيل، كل منهم استغل هذا الوافد الجديد لنقل أفكاره ونشر تصوراته. وقد استفاد التيار الديني كغيره من التيارات الأخرى من الوافد الجديد، وأبحر في عالم السماوات المفتوحة، وأنشأ القنوات ذوات العدد[2]،

---

[1] إنتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، ط 1، (بغداد: الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، 2011)، ص 76.

[2] توجد على الساحة الآن مجموعة من القنوات الدينية، ومنها قنوات متخصصة في القرآن أو الحديث أو الموجهة للأطفال أو المتخصصة في الأناشيد الدينية أو في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها قنوات تهتم بالعلاج بالقرآن الكريم والرقية من السحر والعين والمس، والطب النبوي، والأعشاب. وبعض القنوات تقوم على البرامج الحوارية المباشرة أو المسجلة أو الدروس والمحاضرات. وقد تم عمل حصر بالقنوات الناطقة باللغة العربية، فكان الآتي: ابن عثيمين، الأثر، أخبار اليوم أزهري، الأسرة، الإسلام اليوم، اقرأ، أوتار، أوطان، أول الطريق، الإيمان، بداية، بداية النسائية، البدر، بيوت مطمئنة، التواصل، الحافظ، الحقيقة، الحكمة، حياتنا، الخليجية، دليل، ديوان العرب، الراية، الرحمة، الرسالة، روائع، السنة النبوية (السعودية)، السيوف (قرآن كريم)، شاعر الرسول، ريحانة، زايد للقرآن الكريم، شدا، شفاء، الصحة والجمال، صفا، صوفية الصوفية، الطب النبوي، طيبة،

نقل عبرها أفكاره وتصوراته ورؤيته للعالم، وقدّم عبرها أيضا قراءاته للخطابين القرآني والنبوي. وقد أصبح لهذه القنوات -على اختلاف توجهاتها- في فترة وجيزة حضور ذو تأثير ملموس على المتلقي العربي.

ويمكن تعليل الأسباب المباشرة لانتشار الفضائيات الدينية وازدهارها بالآتي: تطوّع بعض أثرياء المسلمين للدفاع عن الهوية الإسلامية.

1. رد فعل إزاء الإعلام الذي يصفونه بالهابط المفسد للأخلاق والقيم.

2. التنوّع في وسائل الدعوة؛ فالفضائيات لها قدرة كبيرة على الوصول إلى عدد مهول من المتلقين.

3. السعي وراء الكسب المادي أو السياسي.

ولكنّ اللافت للنظر، هو أنّ بعض هذه القنوات بدأت تخرج عن رسالتها الإعلامية المهنية لصالح الترويج لصالح بعض الجماعات الدينية التي تتغيا تشكيل الصور الذهنية للمتلقي المتدين اتجاه المخالفين له، من خلال تصنفيهم؛ فهذا شيوعي، وذاك علماني...إلخ، وتقييمهم والحكم عليهم وفق قراءاته لبعض النصوص الدينية؛ فهذا فاسق، والآخر منافق، والثالث كافر، كما لجأ بعضها إلى السب والقذف واتهام الناس والخوض في أعراضهم، وهو أمر يجده كثيرون معيبا خاصة أنها تستخدم الدين غطاء لارتكاب هذه الأفعال. وقد كانت وسيلتهم في ذلك عرضا لصور فوتوغرافية ومقاطع الفيديو بغية تشويه المخالفين لها، الأمر الذي جعل تلك القنوات وسيلة لتغذية مشاعر الكراهية وتغذية العنف.

2. الإطار المنهجي للبحث.

1.2. هدف الدراسة: يتمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في تسليط الضوء على دور الفضائيات الدينية في نشر ثقافة الكراهية مع التركيز على قناتي الحافظ والناس الفضائيتين، والكيفية التي تعاملت بها مع الآخر ومدى التزامهما بالقواعد والأصول المهنية إضافة إلى التزامهما بأخلاقيات المهنة والرسالة المعلنة من قبلهما للمجتمع.

العفاسي، العفاسي2، الفجر، فور شباب، الفيحاء، القدس، القرآن الكريم (للأطفال)، القرآن الكريم (الجزائر)، القرآن الكريم (السعودية) القوس، المجد للأطفال، المجد للحديث الشريف، المجد الطبيعية، المجد العامة المجد العلمية، المجد للقرآن الكريم، المجد الوثائقية، المعالي، مكة، المنبر، مسك، الناس، نسائم الرحمة، نور الخليجية، نور دبي، الهداية، وصال، ياسين، ... إلخ. وهذه القائمة تتغير على الدوام؛ حيث تظهر قنوات جديدة وتختفي أخرى.

2.2. فرضية الدراسة: تنطلق الدراسة من فرضية رئيسة مؤداها أنّ القنوات الفضائية الدينية وتحديدا قناتي الحافظ والناس تلعب دورا أساسيا في تعزيز خطاب الكراهية بين الناس.

3.2. عينة الدراسة: لجأت الدراسة إلى اختيار قناتين من القنوات الفضائية الدينية، وهما قناة الحافظ[1] وقناة الناس[2]، وكلتاهما متخصصة في

---

[1] **قناة الحافظ:** بدأ بث القناة يوم 11 ديسمبر 2007. وهي قناة قرآنية تهتم بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية باعتبارها مبينة ومفصلة وشارحة للقرآن الكريم، وتركز على الخلق القرآني والأدب القرآني، ليكون القرآن والسنّة والاهتمام بالمواضيع التي تربط بين العلم والإيمان في المجالات العلمية المختلفة ودراستها من منظور القرآن والسنة. وتختص القناة بشكل مباشر بتقديم البرامج التي تيسر فهم القرآن والتعرف على علومه. كما تسعى القناة إلى إحياء مكانة القرآن عند الناس. وإبراز دوره وربطهم به في كل أحوالهم. وتهتم القناة أيضا بترسيخ الجانب الإيماني من خلال قضايا الإعجاز العلمي.
أهداف القناة: خدمة القرآن الكريم، خدمة السنّة النبوية، خدمة الحديث النبوي، خدمة قضايا الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة بيان صلاحية القرآن والسنّة بكل زمن ومكان.
سياسة القناة: تلتزم قناة الحافظ بالآتي: ابرز شمولية الإسلام وسطحيته وسماحته وتكامل نظمه وتشريعاته، والإعراض عن الآراء الشاذة والغريبة. نبذ مظاهر العنف والمغالاة وتجنب كل ما يثير الفتنة الطائفية والتعصب، وترسيخ الأخلاق والقيم لدى الفرد والأسرة والمجتمع، وتقوية روابط الوحدة، وتجنب التجريح والابتعاد عن أساليب الإثارة والمبالغة أو الاستفزاز والتحريض وتعزيز الثقة وإشاعة روح الأمل لدى المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم، والاعتماد على مجموعة من العلماء والمتخصصين المميزين مع إتاحة الفرصة لجيل جديد من العلماء، والتعاون مع جميع الهيئات الحكومية والأهلية المعنية بالقرآن في مصر والعالم العربي. **شعار القناة:** الحافظ: قرآن وسنّة/ الحافظ: حسنات بلا حدود.
موقع القناة: http://www.alhafez.tv

[2] **قناة الناس:** هي قناة دينية إسلامية سلفية التوجه، تبث من مدينة القاهرة بمصر، يملكها رجل الأعمال وعضو مجلس الشورى السعودي منصور بن كدسة بدأت القناة البث في يناير2006. بدأت القناة بثها كقناة تذيع الأغاني، والفقرات الترفيهية، وبرامج تفسير الأحلام، وتسجيلات لحفلات الزفاف، وطلبات التعرف بين الجنسين، وخدمات استشارية قانونية واقتصادية وطبية وكان شعار القناة في ذلك الوقت "قناة الناس.. لكل الناس". تحولت إلى قناة ذات صبغة دينية سلفية، لتبث أناشيد وبأصوات رجالية، كما ظهر على شاشتها دعاة ومقدمي برامج من التيار السلفي، أمثال الشيخ محمد حسان، والشيخ محمد حسين يعقوب، والشيخ أبو اسحاق الحويني الذي اشترط عدم ظهور المذيعات في البرامج، ومنع الموسيقى من القناة، فتوقفت القناة عن استخدام الموسيقى، أما المذيعات فقد اقتصر ظهورهن على الإعلانات التجارية، وبعدها قرر مجلس الإدارة في أغسطس من العام 2006 الاستغناء نهائيًا عن العنصر النسائي في القناة.
خلال النصف الثاني من العام 2010 أعلنت مؤسسة نايل سات لتشغيل القنوات الفضائية عن إغلاقها عددا من القنوات الفضائية بدعوى "الترويج للعنف والكراهية العنصرية والأطباء الدجالين والخرافة كانت قناة الناس إحداها. ثم عادت بعد ذلك.

المجال الدعوي؛ حيث ،أنشئت هاتان القناتان بهدف ضرورة تواجد الإعلام الديني (الإسلامي) على الساحة العربية بعد وجود الكم الهائل من القنوات الفضائية التي لا تعنى بالشأن الديني.

4.2. منهج البحث: تستخدم الدراسة منهج المسح باعتباره المنهج الأجدر لتحقيق أهداف البحوث الوصفية[1]، التي تتغيا وصف ما هو موجود فعلا أثناء مدة إجراء البحث، عبر توثيق الاتجاهات السائدة في وقت إجراء البحث[2]، كما يلجأ إليه أيضا في الدراسات التي تسعى إلى وصف اتجاهات أو آراء أو سلوكيات عينة ممثلة لمجتمع ما، مما يعطي إمكانية تعميم النتائج على ذلك المجتمع[3].

3. مفاتيح الدراسة

1.3. مفهوم الخطاب الديني: للخطاب الديني عند الباحثين مفهومان:

المفهوم الأول: يطلق على الخطاب القرآني والخطاب النبوي، وهو خطاب معصوم يقع خرج دائرة النقد والمراجعة، واجب التقيد بأحكامه، والالتزام بقوانينه.

المفهوم الثاني: هو مصطلح فكري ويشكل منظومة من البُنى الفكرية التي تمثل فهماً معيناً وتأويلاً خاصاً للنصوص الدينية وتهدف هذه المنظومة إلى إيصال مضامين دينية منتقاة للمتلقي وتوجيهها لخدمة أهداف محددة. وبتعبير آخر، هو الإنتاج الفكري لعلماء الدين، ويدخل في لفظة الإنتاج الفكري كل منتوج جاء مفسرا للخطاب القرآني أو النبوي، شارحا لنصوصهما، مبينا لمقاصدهما، موضحا لأحكامهما، حاثا على العمل بهما والسير على هديهما. يقول سلمان العودة في هذا السياق ما نصه: وإنّني أقصد بالخطاب الديني ما يطرحه العلماء والدعاة والمنتمون إلى المؤسسات الإسلامية في بيان الإسلام والشريعة، سواء كان ذلك من خلال الخطب أو المحاضرات أو التأليف أو البرامج الإعلامية الأخرى.[4] ويدخل بعضهم

---

[1] ينظر: سمير محمد حسين، بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ (القاهرة: عالم الكتب، 1976م) ص123-127.

[2] ينظر : روجر ويمر، جوزيف دومينيك. مقدمة في أسس البحث العلمي : مناهج البحث الإعلامي، ترجمة: صالح أبو أصبع، ط 2 (عمان: دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع، 1997م)، ص164 .

[3] ينظر: راسم محمد الجمال، مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية.(القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح 1999م)، ص 143.

[4] سلمان فهد العودة، تجديد الخطاب الديني، موقع الإسلام اليوم، http://islamtoday.net

الأعمال الفنية أيضا ضمن دائرة الخطاب الديني. وهذا المفهوم هو المعتمد من قبل هذه الدراسة.

2.3. مفهوم الكراهية: استقر تعريف الكراهية في علم النفس بأنّها مشاعر عميقة ومستديمة تعبر عن عدائية وغضب وضغينة تجاه شخص أو أكثر أو شي أو أكثر. وهذه المشاعر العميقة هي في الأساس موقف فكري تلبس بحالة نفسية، وظهر بمظهر يغلب عليه التوتر والانفعال، وبشكل يحدث تنافراً بين طرفي العلاقة.

أمّا الكراهية الدينية، فهي نمط من الكراهية يتصل بالمجال الديني ويتحدد به، إمّا من جهة الباعث والمنطلق أو من جهة المعنى والتفسير، أو من جهة الرؤية والموقف. هذه ثلاث جهات قد تتصل أو تنفصل، وباتصالها أو انفصالها فإنها تساهم في هذه الحالة بتوليد كراهية، يصطلح عليها من حيث الوصف والطبيعة والمجال بالكراهية الدينية.[1]

3.3. مفهوم القيم: يعرف أهل الاختصاص القيم بأنّها مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، بشرط أن تلقى هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو للفظية أو اتجاهاته أو اهتماماته[2] . كما تعرف أيضا بأنّها "مجموعة من المعايير والأحكام التي تتكون لدي الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات حياته ".[3]

4. ثلاث ملحوظات مبدئية

الملحوظة الأولى التي تنبغي الإشارة إليها هنا هي أنّه كثيرا ما يغلب التعميم حين الحديث عن الفضائيات الدينية، وينزع الدارسون إلى الحديث عن التيار

---

[1] زكى الميلاد، موقف أخلاقي ضد الكراهية والكراهية الدينية، موقع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية http://www.taqrib.info

[2] زاهر ضياء، القيم في العملية التربوية، (مصر: مركز الكتاب للنشر، 1996)، ص 24.

[3] أبو العينين علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، (المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم علي، 1988)، ص34.

الديني ككتلة واحدة متجانسة متماسكة، تحمل الأفكار نفسها وتسوّقها بالأسلوب ذاته، وهذا غير واقعي وتبسيطي إلى حد كبير.

أمّا الملحوظة الثانية فتكمن في أنّ النصوص التي توظفها الدراسة هي نصوص أنتجت في سياق الدفاع عن النفس؛ أي رد فعل على خطاب تخصص في مهاجمة التيار الديني وتفنّن في تغذية الكراهية بين أبناء الوطن الواحد.

وإذا أمكننا أن نضيف ملحوظة ثالثة فيمكن القول: إنّ المخالف للتيار الديني عندما يبث خطاب كراهية إنّما يمثّل نفسه، ويعبّر عن قناعاته، بينما صناع الخطاب الديني فإنّهم إنّما يقدّمون قراءتهم للخطابين القرآني والنبوي.

5. تجلّيات خطاب الكراهية في قناتي الحافظ والناس الفضائيتين

لقد أفردت القناتان برامج لتشويه المخالفين من فنانين وإعلاميين ومشايخ ودعاة، عبر اعتماد خطاب شر يغذي الكراهية، وتوسلت في ذلك بالسب والشتم والقدح؛ لأنّه في خطاب الكراهية تغيّب لغة العقل، وتحلّ محلها لغة التعصب والصراخ والعنف اللفظي. فيما يأتي تعرّض لأهم تجليات خطاب الكراهية في القناتين.

1.5. الفئات المستهدفة في الخطاب

الفنانون: سادت حالة من التوتر والمشاحنات بين الإسلاميين والفنانين المصريين في الآونة الأخيرة. فقبل ثورة 25 يناير التي أسقطت النظام في مصر، وجاءت في النهاية بالإسلاميين ليحكموا، كان نجوم الفن هم الأعلى صوتًا، وكانوا يهاجمون الإسلاميين في أعمالهم، وبعد أن تغير الوضع بدأ الإسلاميون يقتصون لما مضى، وسط دفاع مستميت من نجوم الفن. فتحول الأمر بعد الثورة إلى حرب شرسة بين الطائفتين، ومن أبرز من نال منهم هذا الخطاب الممثلة إلهام شاهين والممثل فاروق الفيشاوي.

الإعلاميون: وهم خصوم التيار الديني التقليديون، دخل الطرفان في معركة شرسة خاصة بعد ثورة 25 وتبادل الطرفان السباب والشتائم والقذف، ووصل هذا الصراع إلى قاعات المحاكم. ومن أبرز قادة هذا الصراع هالة سرحان ومجدي الجلاد، وإبراهيم عيسى.

الدعاة الجدد: هم دعاة يهتمون أساسا بالأخلاق والعبادات والنواحي السلوكية، وبعض قضايا العقيدة ومحاسبة النفس، ويبتعدون ما وجدوا إلى ذلك سبيلا عن أمرين:

أوّلهما: المسائل الفقهية والشرعية العلمية.

ثانيهما: المسائل والقضايا السياسية.

اتهموا بتشويه الإسلام وتحريف مقاصده، كما اتهموا بقلة بضاعتهم في دين الله، ووصفوا بالمثلين يجنون أموالاً طائلة نظير ظهورهم على شاشة التلفزيون مقدمين كلامًا لا طائل منه ولا يزيد عن كونه تهريجاً، وقد نالهم ما نال غيرهم من السب والشتم والقذف، ومن أبرزهم إيذاء عمرو خالد ومصطفى حسني.

النشطاء السياسيون: وهم الأفراد الذين يبدون ميلا أكثر من غيرهم إلى الاهتمام بالتفاعلات والمبادرات والأنشطة ذات الصلة بالموارد والقيم في مجتمعاتهم وأوطانهم، وحتى في العالم وإنتاج بعضها.

وقد تعرضت هذه الفئة للإهانة، ونالها شيء من خطاب الكراهية الذي تبثه الفضائيات المعنية بالدراسة. ومن أبرز من مسهم شر هذا الخطاب الناشطة اليمنية توكل كارمن والناشطة المصرية نوارة نجم.

2.5. مرتكزات الخطاب

إنّ الدارس لهذا الخطاب، يدرك أنّ صُنَّاعَه والقائمين على تسويقه مؤمنون بمنظومة من المفاهيم الراسخة في أذهانهم، تؤطره وتحدد مضامينه، وتغذيه. ولعل أبرز تلك المفاهيم مفهوم الاستعلاء الإيماني ومفهوم امتلاك الحقيقة.

1.2.5. مفهوم الاستعلاء الإيماني: وهو مفهوم قعّد له ووضع ضوابطه سيد قطب، وهو عنده أن يستعلي المؤمن بالإيمان وقيمه على جميع القيم المنبثقة من أصل غير أصل الإيمان، وأن يتسامى عن الهوان والاستصغار[1]، لكنه أصبح عند اللاحقين يمثل الاستعلاء التكبري الأناني الذي من مظاهره استصغار المخالف واحتقاره، والتكبر عليهم وازدراؤهم، فهم وحدهم الفرقة الناجية أو حزب الله المختار.

---

[1] سيد قطب، معالم في الطريق. ط 6، (سوريا: دار الشروق، 1979)، ص 163 وما بعدها.

2.2.5. مفهوم امتلاك الحقيقة: يعتقد الكثير من نظّار التيار الديني وأبنائه أنّ الله حباهم وحدهم بفهم دينه، والوقوف على مراده، ومن ثم فهم وحدهم المؤهلون للتفسير والتبليغ، وغيرهم يتلقون ويقولون سمعنا وأطعنا، وقد نتج عن ذلك مقارعة كل من يدخل ميدان الدعوة دون إذنهم، أو يتحدث عن دين الله دون علمهم.

إنّ هذه المفاهيم وغيرها، هي بمثابة الركائز الرئيسة التي يؤسس عليها هذا الخطاب، ويستمد منها شرعية مواقفه، ومبررات أفعاله.

3.5. مضمون الخطاب

تركز برامج القناتين عموما على قضايا الصراع بين أنصار التيار الديني وغيرهم، وتجنح في كثير من الأحيان إلى ممارسة الدور الدعائي لجهات وجماعات وشخصيات دينية من جهة، وممارسة الدور الهجومي على المخالفين إمّا لسياستها الإعلامية، وإمّا لسياسة تلك الجهات والجماعات والشخصيات الدينية، مما يجعل خطابها محصورا في أطر ضيقة ومحدودة تعزله عن المتلقي المخالف والمتلقي المحايد عزلا شبه تامٍ ومن دون مسوغ. ومن خلال تتبعنا للخطاب الذي تنتجه القناتان، خاصة في البرامج المعروفة بـ "التوك شو"[1] كبرنامج (في الميزان) الذي تبثه قناة الحافظ ويقدمه عاطف عبد الرشيد، وبرنامج (مصر الجديدة) الذي تبثه قناة الناس ويقدمه الشيخ خالد عبد الله، نجد أنّ موضوعاتهما لا تخرجان عن الآتي:

1. معاتبة المخالف على أفكاره.
2. اختزال المخالف في مجموعة من الصور النمطية المشوهة.
3. إصدار انطباعات مسبقة وأحكام جاهزة حافلة بالتعصّب والتحامل تجافي الحقيقة وتتجاهلها.
4. سب المخالف وشتمه.

---

[1] برامج "التوك شو" هي نوعية جديدة من البرامج التلفزيونية الحوارية انتشرت خلال السنوات العشر الماضية، وتهتم بالمشاكل والأحداث اليومية بمصر بصفة خاصة والعالم العربي بصفة عامة، تذاع على العديد من القنوات الفضائية. من أشهرها: العاشرة مساء " على قناة دريم، و"90 دقيقة" على قناة المحور، و"البيت بيتك" على قناة الفضائية المصرية.

5. نفي المخالف وتشويهه وتحقيره وتقزيمه، مقابل تعظيم الأنا وتقديسها وتبجيلها.

6. إنّ هذه الموضوعات في مجموعها تعكس لنا مدى تشبع هاتين القناتين بثقافة الكراهية للمخالف، وعزمهما على ترسيخ ذلك للمتلقي.

4.5. مفردات الكراهية في الخطاب

إن قياس مستوى تغلغل خطاب الكراهية في المجتمع إنّما يتم عبر قياس مستوى العنف اللفظي الممارس بين أفراده سواء في الحوارات اليومية أو في الحوارات الرسمية، فالعنف اللفظي هو انعكاس صادق لمستوى الكراهية والاحتقان النفسي.

وفيما يأتي نحاول تسليط الضوء على بعض المفردات التي تكوّن الواقع الذي تعيشه قناتا الحافظ والناس وتزرع الكراهية بين أبناء الدين الواحد والوطن الواحد.

لقد لجأ الخطاب إلى استعمال العنف اللفظي؛ حيث استعان في هجومه على مخالفيه ومنافسيه بمفردات قاسية ومعيبة، لأداء وظائف كثيرة، منها: السب والقذف، التهديد، التصنيف، وتنوعت هذه المفردات ما بين عبارات جارحة، وألفاظ نابية مؤلمة.

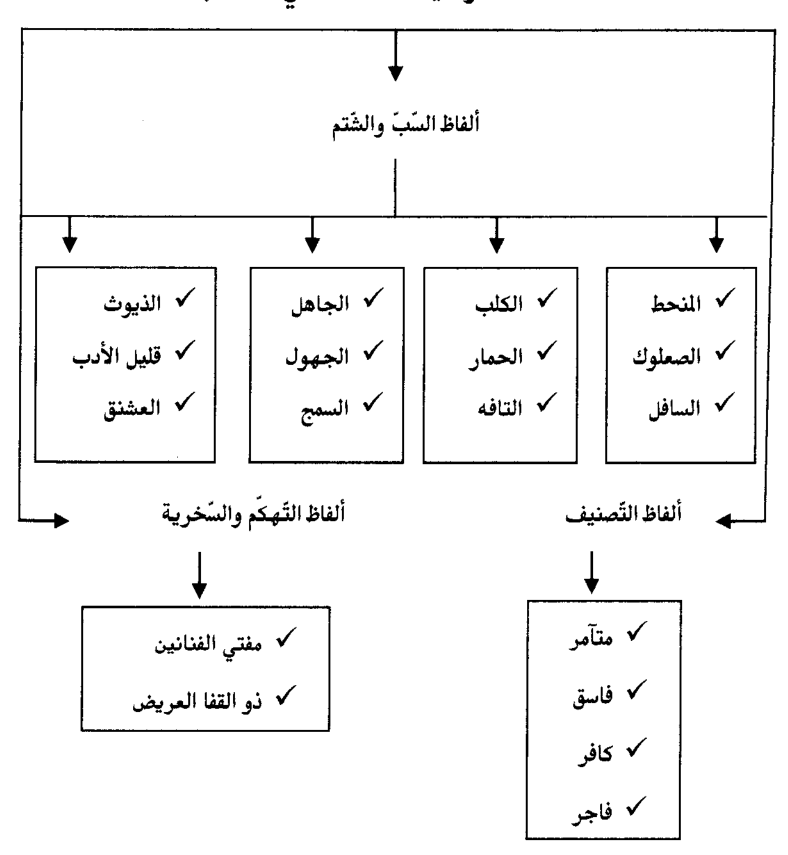
1.4.5. عبارات الكراهية المستخدمة في الخطاب

ومن بين العبارات الموظفة في الخطاب، نجد الآتي:

- ✓ من أجل أن ترضى أهل الفن تجور على كتاب الله وتفسره بالباطل.
- ✓ اتق الله في لسانك واتق الله في تفسيرك.
- ✓ الدكتور أحمد كريمة الذي جلس يصف السيدات المتبرجات المتمكيجات اللواتى يجلسن حوله بالأخوات الفضليات كأنه يتكلم عن أمهات المؤمنين.
- ✓ جاء عمرو خالد بالإسلام المتمدين المتحضر الذي يسمح للبنات بالجلوس مع الشباب.
- ✓ أنا أقول له ثكلتك أمك.
- ✓ استغل آيات من القرآن وأحاديث من السنة استغلالا خاطئا.
- ✓ هذا المنحط عمرو خالد كل يوم يطلع علينا بشيء جديد.
- ✓ يجب أن يفهم الناس حقيقة هذا الصعلوك.

- ✓ تطلع صوره في المجلات مثل الفنانات.
- ✓ إنه والله العظيم كلب.
- ✓ لعمرو خالد فضائح وأوساخ لا نعرف كيف ننظفها.
- ✓ عمرو خالد صناعة إسرائيلية أمريكية.
- ✓ إنه متآمر على الإسلام.
- ✓ بعض الدعاة الشباب الممولين من رجال أعمال خرجوا علينا بدين جديد.
- ✓ كل ما اشوفك اسأل الله حسن الخاتمة والثبات.
- ✓ دخل مجلس الشعب بالرشاوى.
- ✓ أنت تعري زوجتك أمام العالم وتدعى الرجولة.
- ✓ إنها لم تقدم للناس إلا عريا.
- ✓ هى تعلم بناتنا كيف يتعرين وكيف يفجرن، وكيف يزنين.
- ✓ من أنت يا سافلة حتى تحكمي على الإسلاميين وتصنفي المتشدد من غير المتشدد.
- ✓ كم شخص اعتلاك في أفلامك ومسرحياتك.
- ✓ اذهبى لتستري فضائحك.
- ✓ القوات الإسلامية والإسلاميين ظفرهم برقبة مليون مثلك.
- ✓ ارجع إلى أحضان الفنانات والراقصات ودع السياسة.
- ✓ إنه كالحمار الذي يحمل أسفاره.
- ✓ الزمن الذي يتحدث فيه بلال فضل عن العقيدة هو زمن بطن الأرض خير من ظاهرها.
- ✓ أراحنا الله من أشكالكم وأمثالكم.
- ✓ أنا أتأسف أن هذي تحسب في عداد المسلمين.
- ✓ روحي تزوجي وأريحينا من شكل و"هطلك" وقلة أدبك.

2.4.5. ألفاظ الكراهية المستخدمة في الخطاب



ومن الواضح أنّ استخدام مثل هذه المفردات المفعمة بالحقد والكراهية والتحريض والتخوين يكون لها بالغ الأثر في تغذية ثقافة الكراهية بين المتنافسين، وتنمي مشاعر السخط والغضب بينهم، وقد يصل الأمر إلى التحريض على القتل.

6. وسائل تغذية الكراهية في الخطاب

يوظف الخطاب مجموعة من الأساليب الإعلامية لرسم صورة ذهنية سلبية للمخالف يغذي بها عقول المتلقين وعواطفهم، مما يعزز لديهم ثقافة الكراهية. ومن هذه الأساليب، نجد:

1.6. تجزئة المواقف والأحداث:

تتعمد القناتان تجزئة المواقف والأحداث التي تخالف معتقداتها الفكرية وتوجهاتها السياسية، وتعرضها على المتلقي بغية شحنه تجاه مخالف بعينه، فنجدها مثلا تعمد إلى تصريح أو حوار مدته ساعتان يدلي به أحد المخالفين سواء من الدعاة، أو من السياسيين، أو من الإعلاميين وتجتزئ منه دقيقتين، وتعرضها في سياق يدين صاحبها، ومن ثم تنعته بأقبح الأوصاف، أو تحكم عليه بالفسق أو النفاق أو الكفر. فعلى سبيل المثال، نجد الشيخ عبد بدر يجتزئ من حوار مطول لعمرو خالد حول الفن ودوره في بناء الحضارات، ويقف عند قوله: "إن الإسلام لا يحرم الفن" ويصرح أنّ عمرو خالد يحلل الفن ويضرب الأمثال ببعض الأفلام التي تتضمن مشاهد جنسية ويقول هذا هو الفن الذي سيصنع الحضارة والذي يحلّله عمرو خالد.[1]

2.6. استخدام عبارات ومصطلحات خاصة:

تستخدم القناتان منظومة من العبارات والمصطلحات تعيد من خلالها صياغة بعض المفاهيم لدى المتلقي، فهي تستخدم الشتيمة والسب وتسميهما "توصيف شرعي"، كما تفضح أخطاء المخالفين علنا وتسمي ذلك نصيحة، وتلجأ أيضا إلى رد أفكار المخالفين بحجة أنها تخالف الإسلام الحقيقي، أو الإسلام الصحيح، أو الإسلام كما جاء به النبي، وكل هذه العبارات لها وقعها وتأثيرها على المتلقي، على الرغم من أنّ كثيرا من تلك الأفكار هي من المختلف فيه بين علماء الدين عبر القرون. وبهذا يتحول النقد البناء إلى اصطناع جبهات داخلية، ويهبط مستوى النصيحة إلى مستوى قريب من إلحاق الأذى.

---

[1] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،

.http://www.youtube.com/watch?v=TDkIeAW-h2Y

3.6. التركيز على أحداث معينة:

تشير نتائج الدراسات والبحوث الإعلامية إلى أنّ الرسائل التي تكرر بتنويع يتذكرها الفرد أكثر من غيرها، ولكي لا يمل الناس من هذا التكرار فإنّها تلجأ إلى تنويع المضمون نفسه بأشكال مختلفة[1]. وقد استثمرت القناتان هذه الوسيلة، ووظفتها في مقارعة المخالفين؛ حيث نراها تجتهد في عرض مواقفهم من قضايا بعينها، وتقدم إلى المتلقي بأساليب متعددة، فعلى سبيل المثال، نجد القناتين تكثران من عرض مواقف المخالفين لكل من رئيس الجمهورية المصري محمد مرسي والمادة الثانية من الدستور المصري، وتنعتان تلك المواقف بمحاربة التيار الإسلامي، ومحاربة الإسلام، أو بتعبيرهم محاربة الله ورسوله، وهما بهذا العمل تغذيان الكراهية بين أتباع التيار الديني وبين المخالفين له، وتنقلان القضية من خلاف سياسي إلى صراع ديني من وجهة نظر أنصار التيار الديني.

4.6. شخصنة المواقف والأفكار:

تعمد القناتان أيضا في سياق استهداف المخالفين إلى شخصنة مواقفهم وأفكارهم؛ بحيث تجعل تلك المواقف والأفكار نتاج الأفراد أكثر منها نتاج رؤى وتفسيرات مستلهمة من التراث، أو من فقه الواقع؛ أي السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي ينتج فيها التفسير أو التأويل. وهنا يتحول النقاش من الأفكار إلى الأشخاص، ومن تحليل الرؤى إلى الهجوم على الأفراد وتصنيفهم وإصدار الأحكام في حقهم. ويرجع الباحثون أسباب هذه الشخصنة إلى خوف هؤلاء من عزوف المتلقي عن التحليلات المعمقة، خاصة وأنهم فطموه على محاربة الأشخاص لا مناقشة الأفكار. ومن مثل ذلك صراع الشيخ خالد عبد الله مع الإعلامية هالة سرحان، وصراع الشيخ عبد الله بدر مع الممثلة إلهام شاهين؛ حيث انتقل الصراع بينهم إلى أروقة المحاكم.

5.6. إضفاء الطابع الدرامي على المواقف والأحداث:

تحرص القناتان وضيوفهما على إضفاء الطابع الدرامي على المواقف المراد مناقشتها أو الرد عليها بغية إرضاء الاهتمامات العاطفية للمتلقي؛ إذ غالبا ما

---

[1] ريا قحطان الحمداني، صورة الولايات المتحدة الأميركية في الصحافة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الإعلام، 2001، ص 56. عن إنتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك، الإعلام الجديد، مرجع سابق، ص 82.

نجدهم يربطون بين الانتقادات التي توجه للتيار الديني، أو الخلاف في وجهات النظر تجاه موضوعات ما وبين معصية الله والخروج عن طاعته، أو أحيانا يوصف المخالف بمحاربة الله ورسوله، واستهداف الإسلام وأتباعه من قبل العلمانيين ويستحضرون بعض النصوص القرآنية من مثل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[2] وبعض الأحاديث النبوية من مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (إنّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء)[3]، ونحن نعرف ما يمكن أن يحدثه إسقاط مثل هذه النصوص على المخالفين في الفكر والرأي في شعور المتلقي ونفسيته.

6.6. تنميط المواقف والأحداث:

تساهم التغطية الإعلامية غير المحايدة للقناة في تنميط صور المخالف وربطه بمحاربة الإسلام دون سند حقيقي وملموس، وذلك على حساب فلسفة الإسلام في الحوار وقبول المخالف. فعندما تلصق القناة الأوصاف والنعوت السلبية بالمخالف، فإنها تساهم في تهميش شريك أساسي في الوطن وإقصائه ، كما أن الإمعان في تثبيت الصور النمطية ذات الحمولة السلبية ضد المخالفين لا يؤدي في النهاية سوى إلى تعزيز خطاب الكراهية ومده بأسباب القوة التي تجعله السيّد بلا منازع. ومن صور تنميط المخالف في قناة الحافظ الآتي: علماني، متآمر، عميل، ينفذ أجندة خارجية، حقود على الإسلام، يحارب الله ورسوله...إلخ. ومثال ذلك نعت قناة الحافظ المعارضين للإخوان المسلمين بأنهم إنما يعارضون الإسلام.[4]

وللإشارة، فإنّ كثيرا من نظريات علم النفس الاجتماعي تربط الالتجاء إلى التنميط من قبل الجماعات بالدوافع التالية الآتية:[5]

---

[1] سورة الصف، الآية 08.

[2] سورة البقرة، الآية 120.

[3] رواه ابن ماجه في: 36 - كتاب الفتن، 15 - باب بدأ الإسلام غريبًا حديث رقم (3987)، (1320/2).

[4] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=HvdkQ1f4_9A

[5] انظر: أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات (قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات)، عالم المعرفة 326 (أبريل 2006) ، 14- 15.

التبرير؛ حيث يتفاعل الفرد مع فكرة الحاجة إلى هوية اجتماعية.

الاختلافات الاجتماعية؛ حيث تسعى كل طبقة اجتماعية إلى إنشاء الصور النمطية المتباينة فيها عن الفئات الأخرى.

التضاد والمقارنة؛ حيث يساهمان في صناعة النموذج النمطي بأشكال متعددة متضادة يختزل كل منها هوية كل جماعة.

7.6. تلوين الآراء وتأويلها:

من الأساليب المتبعة في قناة الحافظ والتي تصنف ضمن أساليب تغذية الكراهية، تلوين آراء المخالفين وتأويلها، بما يتفق والحصول على مبررات الصدام؛ حيث يُتَعَمد إبراز وجه خاص منه وإخفاء وجه، ويسبب هذا الأسلوب تكوين صور ذهنية خاطئة أو كما تريدها القناة عن تلك الآراء في ذهن المتلقي.

7. توصيف البناء الاجتماعي الناتج عن خطاب الكراهية

1.7. ترسيخ مفهوم المؤامرة

ساهم هذا الخطاب في إعداد المتلقي المناصر بشكل انتقلت به من درجة الكراهية الكامنة إلى الكراهية المعلنة النشطة، وتكشف لنا مضامين هذا الخطاب ومفرداته أنه يقوم على غرس بعض المفاهيم السلبية في نفوس أنصاره وعقولهم، ولعل أبرز هذه المفاهيم تأثيرا هو مفهوم المؤامرة؛ لا يرون في المخالف إلا العداوة، ويتوهمون المؤامرة في كل رأي وموقف وحدث، ويعتبرون أنفسهم محاصرين بالمتآمرين من كل جهة، والإسلام مستهدفا دوما بالتشويه والتحريف، لذلك نجدهم دائمي الشكوى من المؤامرة السياسية التي تسعى لمنعهم من الحكم ومحاربتهم لما وصلوا إليه، ومؤامرة اجتماعية تتمثل في احتقارهم، ومؤامرة دينية تتمثل في سعي المخالفين إلى إبعادهم عن دينهم، وكسر الروابط بينهم وبينه.

وقد ترتب عن التشبع بهذه العقلية التآمرية، أن أصبحوا دائمي التوجس من المخالف، جاهزي العدة له، ويترقبون الفرص السانحة للانقضاض عليه وسحقه؛ لأنّ المسألة بينهما ـ في اعتقادهم ـ تجاوزت الخلاف الفكري إلى الاستئصال.

2.7. شرعنة ثقافة الكراهية

استطاع هذا الخطاب تبوير مساحات مشتركة شاسعة راهن عليها العقلاء؛ حيث كانوا يأملون في العمل في ضياء قاعدة المنار الذهبية: "نعمل فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه"، كما نجح هذا الخطاب أيضا في فك أجزاء

كبيرة من الترابطات التي كانت قائمة بين التيار الديني وغيره من التيارات الأخرى. وفي ضياء هذا، تم تصنيف المجتمع بناء على مجموعة من الصفات المفرطة، خطها ووضع أسسها نظّار التيار الديني لتحقيق التمايز المطلوب. ومن مثل تلك الصفات الفاصلة ـ عندهم ـ بين الخيّر والشرّ: متدين/غير متدين، ناصر للإسلام/ متخاذل، موال للدين/ متآمر.

وقد كان لهذا الخطاب سحره وإغراؤه، وولّد عند المخالفين المخاوف والقلق الشديد، إضافة إلى شرعنة الكراهية وإفشال جهد العقلاء في زرع ثقافة التعايش والتسامح. والاستمرار على هذا النحو سيفضي بداهة إلى مزيد من تشويه التيار الديني والتنفير منه، ويتخذ دليلا على عدوانيته وانغلاقه.

8. نماذج لخطاب الكراهة في قناتي الحافظ والناس الفضائيتين

1.8. نماذج لخطاب الكراهة في قناة الحافظ الفضائية

الشيخ عبد الله بدر يوجه كلامه للدكتور عبد الله النجار:

(لا أدري من أين جاء بهذا التفسير أنّ من البيان الفن والتمثيل، أقول وأكررها اتّق الله في لسانك واتق الله في تفسيرك، واتق الله في تناولك لآيات الله في يوم ستقف فيه بين يدي الله وأنت تعلم أنّه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، فليس من أجل أن ترضي أهل الفن تجور على كتاب الله وتفسره بالباطل، هذا لا يليق بك ولا يجوز بأي حال من الأحوال.)[1]

الشيخ عبد الله بدر يتحدث عن الدكتور أحمد كريمة: (الدكتور أحمد كريمة الذي جلس يصف السيدات المتبرجات المتمكيجات اللواتي يجلسن حوله بالأخوات الفضليات كأنه يتكلم عن أمهات المؤمنين، وكان من الأولى أن يقول لهن اتقين الله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى.)[2]

الشيخ عبد الله بدر يتحدث عن الدكتور عمرو خالد: (1) (جاء عمرو خالد بالإسلام المتمدين المتحضر الذي يسمح للبنات بالجلوس مع الشباب، والمهم في

---

[1] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=1iQUAhsP50E

[2] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=1iQUAhsP50E

الحجاب تلك الرقعة التي تضع على الرأس، وأصبحت كارثة بكل المقاييس وانخدع بها البعض، أنا أقول له ثكلتك أمك، لأنه استغل آيات من القرآن وأحاديث من السنة استغلالا خاطئا، ويكفيه أنه في يوم من الأيام اتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالفشل، وأوّل آيات القرآن تأويلا باطلا، خرج علينا في الأمس القريب بعد وفاة شنودة، ونعته أنه من الصالحين، سأقول له ثكلتك أمك، تضم هذه الكلمة إلى الكلمات السيئة التي قلتها من قبل، وتقف بكل هذا بين يدي الله.)[1]

الشيخ عبد الله بدر يتحدث عن الدكتور عمرو خالد: (2)(هذا المنحط عمرو خالد كل يوم يطلع علينا بشيء جديد. وكان السبب في ردة الكثير من الفنانات التائبات. يجب أن يفهم الناس حقيقة هذا الصعلوك. إنه لا يحرم الفن. إنه يرى أن لا توجد نهضة بغير فن. إنه يؤيد عمل المرأة لأنها في نظره تؤدي رسالة. تطلع صوره في المجلات مثل الفنانات. إنه والله العظيم كلب. لعمرو خالد فضائح وأوساخ لا نعرف كيف ننظفها. إنه متآمر على الإسلام.)[2]

الشيخ عبد الله بدر يتحدث عن الدكتور عمرو خالد: (3)(عمرو خالد صناعة إسرائيلية أمريكية.)[3]

الشيخ عبد الله بدر يخاطب الممثل فاروق الفيشاوي: (أنت فاسق كافر هذه قضية أخرى، ذيوث، سافل مفتي الفنانين.)[4]

(أنت تعري زوجتك أمام العالم وتدعي الرجولة.)[5]

---

[1] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=EpwfKK0ppi0

[2] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=TDkIeAW-h2Y

[3] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=rduoLi501s8

[4] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=AGyE7Yn--fA

[5] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=AGyE7Yn--fA

الشيخ عبد الله بدر يخاطب الممثلة الهام شاهين: (إنها لم تقدم للناس إلا عريا، وزنى، وخلاعة ومجون هي تعلم بناتنا كيف يتعرين، وكيف يفجرن، وكيف يزنين، وفضائحها في أفلامها شاهدة عليها...)[1]

(من أنت يا سافلة حتى تحكمي على الإسلاميين وتصنفي المتشدد من غير المتشدد...)[2]

(إني أسألك: كم شخص قبلك في أفلامكم ومسرحياتك، وكم شخص حضنك في أفلامكم ومسرحياتك، وكم شخص اعتلاك في أفلامكم ومسرحياتك...)[3]

(اذهبي لتستري فضائحك، وتطلبي التوبة من الله من الفضائح وقلة الأدب التي أدخلتها بيوتنا...)[4]

الشيخ عبد الله بدر يخاطب الإعلامية هالة سرحان: (أقول لهالة سرحان ابتعدي عنا وعن القوات الإسلامية، وانظري إلى القنوات الفاشلة التي تعملين فيها، والزمي قدرك، واعرفي حدك، لأنك تسألين من هو عبد الله بدر؟ وأنا أقول لكي أن عبد الله بدر رجل ابن رجل، والإسلام زاده عزا وشرفا، وأما أنت فلو سألنا عنك؟ فمصر كلها تعرف من هالة سرحان. واحذري أن تتطاولي على الإسلاميين أو على القوات الإسلامية، ولا تفرحي بالشيوخ التي تستضفينهم فإنهم زبائن عندك في القناة ويجاملوني. أقول لك للمرة المليون: القوات الإسلامية والإسلاميين ظفرهم برقبة مليون مثلك.)[5]

---

[1] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=jb3ChM1SpTE

[2] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=jb3ChM1SpTE

[3] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=jb3ChM1SpTE

[4] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=jb3ChM1SpTE

[5] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=1iQUAhsP50E

الشيخ عبد الله بدر يتحدث عن الإعلامي إبراهيم عيسى: (إنه كالحمار الذي يحمل أسفاره، السمج، ثقيل الدم، وهو غير مقبول شكلا ولا موضوعا، الجاهل الجهول، أعمى البصر والبصيرة، أهبل، المخبول الأخرق...)[1]

الشيخ عبد الله بدر يتحدث عن الأقباط: (لا يجوز عيادة مريضهم إلا إذا دعي إلى الإسلام، ولا تعزيتهم لأنّ ميتهم مات كافرا، ومنهم البابا شنودة الذي مات كافرا ولا يجوز تعزية أهله...)[2]

المحامي نبيل الوحش يخاطب الإعلامي محمود سعد: (ارجع إلى أحضان الفنانات والراقصات ودع السياسة، أنت مهمتك التغزل بمؤخرة هيفاء وبصدر إليسا، أنت مهمتك (تنش) الذباب من على وجه جمال مبارك.)[3]

المحامي نبيل الوحش يصف الإعلامية هالة سرحان بهالة سرطان.

قناة الحافظ: وصفت المخالفين السياسيين بمحور الشرّ لأنهم اتهموا الإخوان المسلمين بعقد صفقة مع الأمريكيين.[4]

قناة الحافظ: نعتت المعارضين للإخوان المسلمين بأنهم إنما يعارضون الإسلام.[5]

2.8. نماذج لخطاب الكراهة في قناة الناس الفضائية

خالد عبد الله يتحدث عن السناريست المصري بلال فضل: (الزمن الذي يتحدث فيه بلال فضل عن العقيدة هو زمن بطن الأرض خير من ظاهرها...)[6]

---

[1] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=8amnIk19n3g

[2] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=jh85MRwWecc

[3] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=YWoja_ZQS5w

[4] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=1FljpHtZjEk

[5] أنظر: رابط قناة الحافظ على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=HvdkQ1f4_9A

[6] أنظر: رابط قناة الناس على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=0yHQ04wJRTM

خالد عبد الله يتحدث عن الإعلامي مجدي الجلاد: (هو صناعة أمن الدولة في الصحافة، قليل الأدب، العشنق ذو القفا العريض (العشنق هو الرجل الطويل الأحمق)، أعوذ بالله منكم، أرحنا الله من أشكالكم وأمثالكم...)[1]

خالد عبد الله يتحدث عن الداعية مصطفى حسني: (بعض الدعاة الشباب المولين من رجال أعمال خرجوا علينا بدين جديد، وحصروا الإسلام في الحديث عن بر الوالدين والحب في الله، وقصة حب مع النبي عليه الصلاة والسلام، ويتجنبون الحديث في العقائد...)[2]

خالد عبد الله يتحدث عن الداعية أحمد أبو حامد: (يا تافه، كان دائما مع النظام السابق، والتمويل الذي كان يتلقاه من قبل رجل الأعمال القبطي نجيب ساويرس، كنت بطيل لسمير جعجع القاتل شبهك، كل ما اشوفك اسأل الله حسن الخاتمة والثبات، دخل مجلس الشعب بالرشاوى...)[3]

خالد عبد الله يتحدث عن الناشطة اليمنية توكل كرمان: (تكيشت جائزة نوبل)، من هذه أصلا (من ذي) حتى تمنح جائزة نوبل وتستضاف في 15 دولة، ومقيمة في قطر،وتجري أحاديث و(بتاع)، أنا بأسف أن ذي تحسب في عداد المسلمين)[4]

خالد عبد الله يتحدث عن الناشطة المصرية نوارة نجم:[5] (قليلة الأدب، (في ستين داهية)، (اذهبي لتتزوجي وأرحينا من شكل وهطلك وقلة أدبك)

---

[1] أنظر: رابط قناة الناس على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=n-DSrsz4WyI

[2] أنظر: رابط قناة الناس على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=8nXxkDMb5Vk

[3] أنظر: رابط قناة الناس على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=5KmWbcnL1fk

[4] أنظر: رابط قناة الناس على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=IQ6K3swqV5o

[5] أنظر: رابط قناة الناس على اليوتوب،
http://www.youtube.com/watch?v=89P3FRW4Exg

9. خلاصة وتوصيات

1.9. خلاصة

إنّ الدين الإسلامي له من القيم والأساليب ما يمكنه من تعزيز منطق الحوار الهادئ السلمي ونبذ كل مظاهر العنف اللفظي مهما كان مصدره وأسبابه، لا سيما أنّه قائم على قاعدته الأساسية عدم الإكراه، (لا إكراه في الدين). لكن هذه القيم لم يجر تجسيدها في خطاب بعض قناة الحافظ الفضائية التي تتصدر الدعوة إلى الإسلام ومبادئه، بل نجدها تعمد إلى انتهاج خطاب إعلامي أقل ما يمكن وصفه بـ "التوتيري" عبر ممارسة التحريض والتشهير والمس بكثير من فئات المجتمع؛ سياسيين، فنانين، إعلاميين، وحتى الدعاة والمشايخ.

لقد وظفت القناة خطابا مليئا بالأوصاف والاتهامات المرسلة كالتخوين والتكفير والتحقير وكل أنواع الشيطنة للمخالف، مما مكّنه من ترسيخ الكراهية لدى المتلقي، وتحويلها ـ أي الكراهية ـ من شعور نفسي فردي إلى شعور جماعي عام له تطبيقاته تجاه المخالفين أهمها الدعوة المباشرة وغير المباشرة لممارسة العنف اللفظي والجسدي وتبريره.

وأسهم الضعف المهني للإعلاميين بالقناة في تكريس خطاب الكراهية؛ فهم لم يلتزموا بقيم ومبادئ وأصول العمل الإعلامي المهني، وتورطوا في ممارسة الدور التحريضي بعيداً عن قواعد المهنة التي تؤكد على مبادئ الموضوعية والمهنية والإنصاف والعدل في معالجة القضايا.

2.9. توصيات

1. ضرورة تقيد الفضائيات الدينية باعتماد خطاب يدعو للتسامح واحترم الآخر ولا ينفيه.

2. ضرورة تقيد الفضائيات الدينية بالمعايير المهنية للعمل الصحافي.

3. ضرورة تقيد الفضائيات الدينية بالمصطلحات الإعلامية المهنية بعيداً عن مصطلحات التعصب والتحريض والتشويه.

4. ضرورة احترام ضيوف هذه الفضائيات لمبدأ حرية الرأي وتقبل الأفكار المختلفة بين الناس، وتعزيز ثقافة تقبل الآخر والنقاش الهادف البناء وتعزيز مفاهيم الإخاء والتسامح.

5. ضرورة احترام حرية الرأي والتعبير المكفولة في الدساتير.

3.9. ختام

إننا نعتقد أن خطاب الكراهية هو المنبع الأول للإرهاب وللحروب، لذلك يجب تحصين أفراد المجتمع ضده، لأنه من الصعب جداً تكميم تلك الأفواه الشريرة التي تنشر السموم بين الناس، وأهم وسائل التحصين هي تعزيز القيم الإنسانية المشتركة كنبذ العنصرية والدعوة للمساواة واحترام الاختلاف والتعددية الدينية والفكرية والاجتماعية، إنّ كل الأزمات السياسية التي يمر بها العالم العربي هي نتيجة لتجذر خطاب الكراهية في الوعي الجماعي، لذلك فإننا بحاجة لاقتلاع عقدة الاضطهاد من وعي الإنسان ليشعر بأن عليه مسؤولية اتجاه ذاته، عندها سيكف عن إلقاء مسؤولية أخطائه على الآخرين.

مراجع الدراسة

- أبو العينين علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، (المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم علي، 1988).
- أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات (قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات)، عالم المعرفة 326 (أبريل 2006).
- إنتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، ط 1، (بغداد: الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، 2011).
- راسم محمد الجمال، مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، (القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح 1999).
- روجر ويمر وجوزيف دومينيك ، مقدمة في أسس البحث العلمي: مناهج البحث الإعلامي، ترجمة صالح أبو أصبع، ط2 (عمان: دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع، 1997م).
- ريا قحطان الحمداني، صورة الولايات المتحدة الأميركية في الصحافة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الإعلام، 2001 .
- زاهر ضياء، القيم في العملية التربوية، (مصر: مركز الكتاب للنشر، 1996).
- زكي الميلاد، موقف أخلاقي ضد الكراهية والكراهية الدينية، موقع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية www.taqrib.info
- سلمان فهد العودة، تجديد الخطاب الديني، موقع الإسلام اليوم، http://islamtoday.net
- سمير محمد حسين، بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ (القاهرة: عالم الكتب، 1976م).
- سيد قطب، معالم في الطريق، ط 6، (سوريا: دار الشروق، 1979).